

الفصل الخامس

الأحلام ونظمها

لقد انصب اهتمام مفسرى الأحلام القدماء على تفسير معنى الحلم، وليس على الحالة الذهنية لصاحب الحلم. «يوسف» على سبيل المثال لم يرد أن يعرف شيئاً عن مشكلات فرعون النفسية أكثر مما تصوره دانيال عن الطعام عسر الهضم الذى تناوله نبوخذ نصر «بختنصر» فى عشائه وسبب له الحلم. لقد كان المهم فى الأمر هو الرسالة التى يتضمنها الحلم. وعندما تنقل هذه الرسالة ويعمل بها يكون ذلك هو المغزى الحقيقى للأحلام.

إن مفسر الحلم هو محلل يعمل كلياً مع الأحلام. أما المحلل النفسى فهو يهتم بالحالة الذهنية لصاحب الحلم ويعمل بصورة ثانوية مع الأحلام ليستطيع أن يفهم صاحبها. وبالنسبة لى كمحللة للأحلام فإننى لا أناقش الأحلام مع صاحبها. وإذا حدث ذلك فإننى أعتبره غشا أو خداعاً. ذلك أنه عند النظر إلى الشخص وسؤاله بعض الأسئلة الواردة أو المتصلة بحلمه يكون من السهل معرفة كل ما نحتاج إلى معرفته عنه وعن حلمه. إن الحلم وليس صاحب الحلم هو الذى يحتاج إلى تحليل. ولذلك إذا كان لدى مفسر الحلم فكرة مسبقة عن صاحب الحلم فمن الواضح أن هذا يؤثر على تفسيره للحلم بل ويشوه هذا التفسير برمته. إن كثيراً من الرسائل التى يرسلها لى أصحاب الأحلام أجدها موقعة بالأحرف الأولى لإسم الشخص وقد يكون هذا الشخص رجلاً أو امرأة لكن هذا لا يغير من تفسير الحلم. فليس هناك سبب لذلك.

الأحلام رسائل من أنفسنا لأنفسنا:

يجب على أن أعترف بعد أن قمت بتفسير أكثر من إثني عشر ألف حلم أننى قد مهدت طريقاً آخر للأحلام. هذا الطريق يركز الإهتمام كلياً على الحلم نفسه بدون معرفة أو مساعدة من صاحب الحلم. ومن المهم عند البحث عن أساس موثوق به

لبنى عليه إطار تفسيرنا للحلم أن نضع كخطوة أولى تعريفات محددة كلما أمكن ذلك.

ومن الواضح أن الأحلام رسائل. لكن كما نشاهد من التاريخ والأدب والدين والبحوث العلمية لا أحد يعرف بالتأكيد من الذى أرسلها . وفى محاولة البحث عن إجابة لهذا الأمر بلا توفيق كبير كانت دهشتى عندما جاءتنى الإجابة عن طريق الحلم . فيه رأيت نفس أنظر إلى نفسى وأكلمها فى المرآة. وعندما استيقظت وفكرت فى الأمر أصبح من الواضح بدرجة كبيرة أن الأحلام هى فى الواقع رسائل لكنها ليست من أى شخص آخر سوى أنفسنا. وكلما نظرت إلى الأحلام على هذا النحو زاد تأكيدى أنها تصويرات فريدة يبدو أحياناً أنها انطلقت من مثيرات داخلية وخارجية متضمنة فى أحلامنا.

لكن نظل نحن الأصل فى كل ذلك. وعلى هذا فأول تعريف هو أن الأحلام بصفة عامة رسائل من أنفسنا لأنفسنا . ومن وجهة النظر النفسية ليست هناك عقبات أو حواجز عندما تكشف رسائل صدق النفس عن نفسها فى الأحلام. لأن الحاجز بين مستوى الشعور واللاشعور يكون مرفوعاً. وهذا يوضح كيف أن الالحاحات المكبوتة والمخاوف والذاكرة المفقودة لزمان طويل تأتي إلى النور بكل قوة. لكننا نقلل تماماً من قيمة الأحلام إذا ما قصرناها على دور الشرطى النفسى. لأن ذلك وإن كان مهماً هو وجه من الأوجه الكثيرة للأحلام.

العقل الحالم؛

لكى نسد الفجوة بين العقل الباطن والظاهر لا بد من وجود حلقة وصل تساعدنى حمل الأفكار والأحلام من جانب لآخر. وهذا ما أطلق عليه كتعريف ثان مفضل «العقل الحالم». وهذا يعنى فيما يعنى الحلم نفسه. ولكن مهما كانت حقيقة هذه الحلقة فإنها توجد فى حالتى اليقظة والنوم على السواء. وإذا ما فكرت فيها عندما تتذكر ذكريات الماضى أو تخالج شعورك أفكار من المستقبل فإن طريقاً ذا اتجاهين يبدأ مع مرورنا العقلى فيه إلى الخلف وإلى الأمام تراوحاً بين الشعور وللشعور . وحلقة الوصل هذه مسئولة أيضاً عن أحلام اليقظة وعن تلك الرؤى الرائعة النادرة التى تحدث تلقائياً ولا تخضع لأى تفسير منطقى . إن أحلام اليقظة والرؤى

والظواهر الروحية والتخيلات الحية لا تتساوى كلها مع الأحلام مع أن الجميع يشترك فى خصائص معينة.

أنواع الأحلام؛

إن الخطوة التالية فى فهم الأحلام هى فى محاولة التعرف على أنواع الأحلام المختلفة. لكن هذا ليس سهلا كما يبدو. فهناك الكثير إبتداء من أحلام الخوف وأحلام الرغبات الدفينة وأحلام الجنس إلى ألف نوع ونوع من الأحلام. والواقع أنك إذا أضفت أية كلمة إلى كلمة «حلم» فإنك تحصل على نوع آخر من الأحلام. ومن حسن الحظ أن حلمين من أحلامى هبا للإلتقاذ فى الوقت المناسب. ومع أن كليهما لم يتمخض عن رسائل مدهشة فإنهما كشفا عن شئ آخر.

فى الحلم الأول رأيت نفسى مشغولة بدهان مطبخى ولصق أوراق حيطانه وهو ما كنت قد قمت به بالفعل منذ أسابيع قليلة مضت. لقد كان واقعا كما لو أتنى كنت بالفعل هناك. لكن فيما عدا هذا لم يحدث شئ آخر. أما الحلم الثانى وكان فى نفس الليلة فهو مختلف تماما. لقد رأيت نفسى فى منزل غير مألوف لى وكنت أبحث فى حجرات غريبة عن شئ وسط أثاث قديم مهمل.

لقد كان من المستحيل وصف أى من هذين الحلمين بأنه مخيف أو سعيد أو أى شئ آخر. ومع ذلك فلا بد أنهما يمثلان شيئا. فكلاهما حدث فى منزل. أحد المنزلين مألوف والآخر غير مألوف. وكنت الشخص الوحيد فى كليهما. فى النهاية جال بخاطرى أن الحلم الأول حلم مباشر أى ذو معنى مباشر والثانى حلم رمزى أى ذو معنى رمزى. هنا نجد أمامنا لا مجرد نوعين من الأحلام بل ووجهين أو مبدئين رئيسيين للخلاف. من هنا كان من المنطقى أن نفترض أن الأحلام قد تكون مباشرة أى ذات معنى صريح مباشر أو رمزية أى ذات معنى رمزى أو مزيجا من الإثنين. وعندما نعرف هذا يمكن لصفات مثل مخيفة - محذرة - جنسية - روحية وغيرها من الصفات أن تضاف لكلمة حلم لتزيد من تحديده ولتضيفه كنوع آخر من الأحلام.

الأحلام المباشرة أو الصريحة؛

تعكس الأحلام المباشرة أو الصريحة العالم الخارجى بطريقة عملية عقلية

غير عاطفية كلما أمكن ذلك. وهي تظهر أو تكشف عن الصور بطريقة واضحة بحيث يمكن رؤية المشكلات والحلول ومعالجتها بطريقة منطقية في ضوء النهار عن طريق العقل لا القلب . وليس من المستغرب أى يكون فى كثير من الأحلام مضمون واضح مباشر إذا ما أخذنا فى الإعتبار أن الأطفال قد يعلمون منذ سن مبكرة أن يفكروا بوضوح وبدون تخيلات سخيفة . وإذا ما تعودوا على ذلك فإن العقل الحالم يخضع لذلك أيضاً ويعرض نتائجه بنفس الأسلوب الواضح المباشر.

إن بعض الناس لا يدركون وجود الأحلام المباشرة أو الصريحة . ولهذا يحاولون إضفاء معان رمزية لا يكون القصد منها كذلك . بل إنهم يعقدون الأحلام الصريحة المباشرة بإضافاتهم سرية على قراءتها . ولهذا يخطئون الهدف تماما كما يخطئون الرسالة التى يحملها الحلم . وإن علينا أن نتذكر أنه لا توجد رموز فى الأحلام المباشرة أو الصريحة وإنما توجد إشارات أو علامات فقط . وهذه يجب أن تفهم من معانيها الظاهرة.

إن المفكرين العقليين المتزمتين يميلون إلى أن تكون أحلامهم صريحة مباشرة وغير خيالية لأن هذه هى الطريقة التى يفكرون بها . وهى الطريقة الوحيدة التى يستطيعون بها تقبل الرسائل التى تحملها أحلامهم . وهذا بالطبع يحد من رؤيتهم . ولكن ما إن تفتح بوابات الأحلام أمام نفاذ البصيرة حتى تتناثر فى أحلامهم رموز تمثل صفات وإمكانية وأصالة غير معروفة حتى الآن.

أحلام إعادة تمثيل الحدث،

إن الأحلام الصريحة أو المباشرة فى إنعكاسها وإتصالها بالعالم المؤلف حولنا تعيد بصدق عرض المناظر والأشخاص فى صورتهم الحقيقية . فقد تستدعى ذكريات الماضى أو تظهر مواقف حالية أو تكشف عن أحداث مستقبلية . لكن هناك شئ واحد أكيد هو أنها - أى الأحلام - لا تكون عاطفية مطلقا . فأحداث وذكريات الطفولة التى تبعث حية على سبيل المثال ليست أو هاما نافهة لأزمان قديمة وإنما هى موجودة لسبب وجيه جداً.

من النادر أن تمتد الأحلام إلى الأحداث الماضية بحجمها أو نعيمها فقط . ذلك أن

إعادة معايشة الأحداث السيئة تمكن صاحب الحلم من رؤيتها بطريقة مختلفة قد تساعده على تقبلها. وإذا كانت تجربة الحلم مفزعة أو حزينة فإنها تعصم الفرد عقليا من الألم والغضب. وهناك على الجانب الآخر من الصورة، الأحداث المرحية التي تظهر أن الضحك خير دواء، وأن الحياة لها جانبها الحلو، وأن اللحظات العاطفية أيضا هي نوع من إعادة تمثيل الأحداث لتعزز المشاعر العاطفية أو تؤججها. وإن جحيم أحلام الحب ونعيمها هما محطتا توقف لأولئك الذين يتعذر وجودهم مع من يحبون. وعندما تكون الكلمة النهائية للقلب في هذا الأمر فإن النتيجة تكون أفضل. إن الأحلام المباشرة تعيد تمثيل الأحداث ويمكن مقارنتها بالبرامج الرياضية التي يعاد عرضها في التلفزيون ومعها تعاد الأحداث لترى الأهداف التي سجلت أو الحصان الذي فاز ومعها اللحظات الحرجة في لعبة الكريكت. وعندما نشاهد إعادة هذه الأحداث مرة ثانية فإننا نلاحظ أشياء أكثر مما لاحظناه في المرة الأولى. وهذا ما يحدث في أحلام إعادة تمثيل الحدث أيضاً. وعلى هذا فإن الهدف من هذه الأحلام هو إعطاؤنا فرصة أخرى لتعيد تقويم حدث أو موقف معين لم نفهمه كاملاً في حينه. وإذا حدث أن أسئ تفسير حدث في حينه فإن الارتباطات الخاطئة تتكون منذ البداية مما يؤدي إلى وضعها في المكان الخاطئ من الذاكرة. وفي هذا نرى ظلال لفكرة «فرويد» عن تداعى الأفكار وما يصاحبها من غموض ورواسب الماضى الحتمية. ولكن برؤية هذه الأحداث مرة أخرى في أحلامنا تتاح لنا فرصة رائعة لإعادة معايشتها والنظر إليها لتراها على حقيقتها. ومن المؤكد أنها ستساعدنا على تصحيح سجلنا ونظام التصنيف في ذاكرتنا.

التحذيرات والنبؤات:

إن أحد الأمثلة التي تبين كيف تعمل هذه التحذيرات والنبؤات فى الواقع جاء من سيدة تعمل فى إحدى الإدارات الكبيرة. وقد رأت فى حلمها أنها تجلس إلى مكتبها تستمع بارتياح إلى زميلاتها فى العمل يتحدثن ويتهايمن عليها. وعندما إستيقظت تبينت أن حلمها كان إعادة دقيقة لما حدث فى اليوم السابق. لكنها إكتشفت من خلال الحلم أن الزميلات اللاتي فى الحلم كُنَّ إلى جانب تهامسن متجمعات معا كما لو كن ينظرن إلى شئ على الأرض. وفجأة هبطت عليها الحقيقة. لقد كان عيد

ميلادها فى اليوم التالى - ترى هل كان التهامس والسرية متعلقين ببطاقة عيد ميلادها
لا بها شخصيا؟

إن هذا الحلم إلى جانب أنه يبين لصاحبه حقيقة طبعها المتشكك يقدم لها أيضاً
إعادة عرض أمنية لما حدث بالإضافة إلى تقديم شئ كانت قد افتقدته فى المرة الأولى
ولم تره إلا فى الحلم . وهى الآن ترى الحلم فى ضوء مختلف تماماً. وهى ناحية
إيجابية نظراً لأنها أخطأت فى المرة الأولى. وفى اليوم التالى تسلمت بطاقة عيد ميلاد
من زميلاتها التى كن موضع شك غير عادل من جانبها.

مثال آخر لما يقدمه حلم إعادة تمثيل الحدث من مساعدة جاء من رجل حلم أنه
كان يقود سيارته فى طريق مألوف. وعندما ضغط برجله على «الفرملة» أو «
الكابحة» لم تتوقف السيارة. واصطدم بحائط. لم يصب الرجل فى الحادث. لكن لما
كان الحلم واقعياً لدرجة كبيرة فإنه شعر بقوة أن ذلك ينبئ عن حادث قادم. وكان
على أن أخبره عندما قمت بتفسير الحلم تفسيراً صريحاً مباشراً أنه حلم تحذيرى
بالدرجة الأولى وليس تنبؤياً. وهويتعلق بالطريقة التى يقود بها سيارته والطريقة التى
يعتنى بها لاسيما ما يتعلق بالفرامل. فأجاب قائلاً إن فرامل سيارته كانت فى حاجة
شديدة إلى إصلاح وأنه قام بإصلاحها. ولذلك فإنه شعر بإطمئنان إلى أن الحلم كان
تحذيرياً وليس تنبؤياً. وقد أشرت إلى أن هذا الحلم كان من الممكن أن يكون تنبؤياً لو
أنه لم يهتم بالتحذير الذى تضمنه (أى قيامه بإصلاح فرامل سيارته).

إن هذين الحلمين يظهران كيف أن عقلنا الباطن يمتص كثيراً إذا ما قورن بعقلنا
الواعى. وكيف أن عقلنا الباطن يتحمل المشقة ليوصل المعلومات لنا فى صورة أحلام
تحذيرية مباشرة. صحيح أن فى ظل التنويم المغناطيسى يمكن إستدعاء تفصيلات
مماثلة أحياناً ولكن من الذى يريد أن يزعم نفسه بذلك فى ظل وجود أحلام كاشفة
تظهر فى الوقت المناسب بالضبط.

الأحلام الرمزية؛

إن الأحلام الرمزية تنبع من العقل الباطن. وهى تعكس عالمنا الداخلى الحدسى
والإلهامى. هذا العالم معمور بالمشاعر التى لا يمكن لمعظمها أن يعبر عنها بالألفاظ.
إن الكلمات مثل كلمة الخوف والغضب والحب والكراهية هى مجرد مسميات

سطحية لهذه المشاعر ولا يمكن تعقلها أكثر من ذلك. لكن المرور بخبرة هذه المشاعر حدسيا هو أمر مختلف جداً. فهنا المكان المناسب لعلم الأحلام الرمزية الذى يقوم حدسيا بتحديد الكلمات التى يجب النظر اليها عقليا.

إننا لا نألف عالمتنا الداخلى بنفس الدرجة التى نألف بها عالمتنا الخارجى بكل حجبته. وذلك يرجع أساسا إلى أننا تعلمنا منذ الطفولة أن نحكم السيطرة على مشاعرنا وأن نقهرها إذا أمكن. فعندما يعبر الطفل عن غضبه بحركاته وأصواته المألوفة أعتبر ذلك نوعا من العيب. ولكن ما البديل المتاح له لكى يعبر عن الشعور الخاص الذى لم يستطع معظم الكبار الراشدين أن يصفوه فى كلمات، ناهيك عن طفل صغير لم يستطع بعد حتى مجرد الكلام. هنا مكان الأحلام الرمزية. وبالنسبة للأطفال تتحرر مشاعرهم المحبطة أثناء النوم وتظهر فى صورة كابوس «أو حلم مزعج». ويزيد الآباء عن غير معرفة من سبب هذه الحالة لأنهم ببساطة لا يدركون أن حركات وأصوات الأطفال عند غضبهم، وكذلك الأحلام، هى تعبيرات رمزية غير لفظية.

هكذا تعكس الأحلام الرمزية المشاعر والعواطف. لكن ليست جميعها على طول الطريق متعلقة بالرواسب والخبرات السيئة التى لا يمكن وضعها فى ألفاظ. فكثير منها يتولد عنه حدس وإلهام ورسائل إلهية أو ملائكية أو من أرواح خفية. وتجذب الخبرات الروحية والأنماط الثقافية القديمة التعبير عن نفسها أيضا. إن سر فهم رسائل الأحلام الرمزية ليس فى إحلال رمز مكان آخر كما يحدث كثيرا فى الدوائر أو الحلقات الروحية. فذلك يبعدنا عن المعنى ولا يقربنا منه. وإن ما ينبغى علينا عمله هو أن نعيد هذه الأحلام الرمزية إلى عالم العقل والمنطق العام وإلا فمن المستحيل فهم الرسالة التى تحتويها.

ولو أننا نظرنا إلى رمز الأحلام بطريقة مشابهة إلى حد كبير لنظرنا إلى العلامات التجارية المسجلة لأصبح من السهل فهم منطق القوة الذى تستند إليه. إن العالم التجارى بإعلاناته المؤثرة يعرف كل شئ عن الرموز. فحملاتهم الاعلانية تكاد تقوم جميعها على هذا الأساس. لأنهم يعرفون أن التأثير عن طريق اللاشعور له مردود

وجيه لاسيما على مستوى المال. وإن عالمنا اليومي الخارجي يحقن بهذه الاغراءات الرمزية الذكية مع كل إعلان مقرب أولا إلى القلب ثم إلى العقل وأخيرا إلى الجيب. ولكن إذا كانت هذه الإغراءات ذكية وتحملنا على دفع المال لشرائها فإن أحلامنا أكثر منها ذكاء بكثير.

إن ترجمة رموز الأحلام إلى شئ يعقل هو أساس كل المتاعب. ومع ذلك فهذا أمر غير صعب إذا ما عرفنا الألفاظ المختلفة للقلب الحادس والرأس العاقل. صحيح أنهما مختلفان كما تختلف إحدى الحواس الخمس عن الأخرى. وكلنا يعلم أنه من الصعب أن نعبر عن احداها من خلال الأخرى. هل يمكن على سبيل المثال أن نصف الصوت من خلال حاسة الشم؟ إنها مسألة تتعلق بنظم التمثيل حيث يكون لكل نظام قواعده وأصوله الخاصة. ومع هذا فكل منها قادر على التعبير عن نفس الشئ لكن بطريقة مختلفة.

إن الرسالة من الحلم التالى هى مثال على ذلك. وكان من الممكن رفض الحلم بسهولة من جانب صاحبه على أنه شطحات غير منطقية لو أنه لم يبلغ بأنه يمثل جانبا من حياته الخاصة. فى هذا الحلم رأى صاحبه نفسه يسير فى طريق غير مألوف. وعندما وصل إلى كوخ بئس مظلم ظهرت بوضوح سحب رمادية فوق رأسه. فدلّف إلى داخل الكوخ حيث وجد مخلوقة فقيرة تستحق العطف وترتدى ملابس مشابهة لما كانت زوجته ترتدى. لم يستطع أن يتعرف على هذه المخلوقة وشعر بالأسف عليها.

هذا كل ما كان من أمر الحلم. وعندما استيقظ، تراكم البؤس والغم عليه طول النهار. لقد أتقن عقله الحالم عملا رمزيا يتعلق بواقع حياته المنزلية مستخدما فيه شخصا غير معروف بديلا لزوجته التى يعرفها وكوخا بئسا بديلا لمنزله الذى يألفه. والرسالة التى تستخلص بسهولة من هذا الحلم عندما ننظر إلى ظروف صاحبه تظهر بوضوح بؤس حياته المنزلية وأنه لا يعرف زوجته فى حقيقة الأمر.

الرأس والقلب:

إننا نقضى وقتنا تاركين رؤسنا وقلوبنا تتبادلان إصدار الأحكام على الرغم من أننا لانلاحظ ذلك. وهناك بالطبع من يسمحون دائما لرؤوسهم بالتحكم فى قلوبهم

والعكس بالعكس. وينتج عن ذلك شخصيات مرتبطة تماماً بالأرض أو شخصيات بعيدة جداً عن الواقع ولا تهبط أبداً إلى الأرض. ولكل من الرأس الصريح والقلب الرامز كلمة أيضاً في الأحلام. وإن الطريقة التي نفكر بها أو نستجيب بها كأفراد وكذلك طبيعة المشكلة بصفة خاصة هي عوامل تساعد في تقرير ما إذا كان الحلم صريحاً أو رمزياً أو مزيجاً من الإثنين. وهذا بالطبع تبسيط زائد عن الحد لموضوع معقد ولا يحتمل تفحصاً عن قرب. لكن كنقطة بداية نجد أن الأحلام بما فيها الصريحة أو المباشرة تستخدم بدائل إحلالية أى إحلال شيء مكان آخر. ومع أن هذه ليست رموزاً إلا أنها علامات يمكن التعرف عليها كاشياء أو أشخاص تمثل شيئاً أو شخصاً آخر. مثال ذلك الحلم الذي يرى فيه كثير من الناس رجل الشرطة. هنا المنظر مباشر وصريح حتى الأزرار التي على حلته الرسمية. بيد أن هذا الشرطى يقوم بتمثيل دور خاص في الحلم ليرز السلطة والوساطة والقانون والنظام بل والذنب والخوف وذلك تبعاً لخبرات صاحب الحلم وارتباطاته فيما يتعلق برجل الشرطة.

الأحلام والمشكلات الواقعية،

يحدث أحيانا أن الرأس والقلب أو الذكاء والحسد يتعاركان مما يؤدي إلى تفجير صمام الأمن وإحداث فراغ أو فجوة تشبه في نظام السفر السريع ما يسمى بالفجوات السوداء في الفضاء. قد يسمى البعض ذلك عصفاً ذهنياً أو كابوساً حقيقياً. ولكن مهما كان الأمر فعلينا أن نهبط إلى الأرض وأن نضع هذه الرسائل من الأحلام موضع العمل إذا كنا نريد أن نحل مشاكلنا. وإن المشاكل هي أساساً إما ذهنية أو نفسية ولكن لا يترتب على ذلك أن الأحلام الصريحة تمثل بالضرورة مشكلات عملية وأن الأحلام الرمزية تمثل مشكلات نفسية أو شعورية. فهناك ألحان كثيرة تعزف في وقت واحد.

إن الأحلام العملية تميل إلى أن تعكس مشكلات الحياة اليومية المرتبطة بالمنزل والعمل والوظائف والموضوعات الأكاديمية. وإن مملكة الرأس هي التي نحكمنا أثناء النهار في غالب الأمر. ولكن مع بعض الخطر يكون للقلب كلمة أثناء الليل. وهنا نجد مرة أخرى أن هذه الأحلام قد تكون رمزية أو صريحة أو مزيجاً من الإثنين ومن أعظم الأمثلة على ذلك ما حدث «لكيكولي» الأستاذ الجامعي عندما شاهد في حلمه

حلا رمزيا لمشكلة علمية كيميائية وأدى به ذلك إلى إكتشاف نظرية تركيب البنزين .
ولقد ساعدنى أحد أحلامى بطريقة ماثلة . فعندما بدأت تدريس فن الإسترخاء
Relaxation كنت على علم بأننى فى حاجة إلى قطعة موسيقية خاصة لأستمع بها
فى عملى . لكننى توقفت عن البحث عنها لأننى لم أجد القطعة التى أريدها .
بمجرد توقفى بدا الأمر وكأننى أعطيت عقلى الحالم فرصة . لأننى بعد ذلك مباشرة
رأيت فى منامى أننى أستمع إلى الموسيقى المعروفة «تشاتشا» ولم أتذكر اسم اللحن .
وكان العزف بطيئا جداً من نوع ٤ - ٤ . ولكن هذا لم يعن أى شئ بالنسبة لى حتى
مر ور عدة أسابيع بعد ذلك عندما قرأت كيف أن البحث العلمى فى الموسيقى قد
أظهر أن معدل التنفس وضغط الدم وضربات القلب وموجات المخ قد إنخفضت
كلها لتتناغم مع وقع وزمن الموسيقى من نوع التوقيت أربعة - أربعة (٤ - ٤) أى
ستون ضربة فى الدقيقة . وكانت تلك الموسيقى التى أحتاجها . إنها الموسيقى التى
تعزف ببطء . والآن فى كل مرة أستمع إلى موسيقى «تشا تشا» المعروفة أحب أن
أستمع إليها فى ذلك اللحن البطئ ولكن المرة الوحيدة التى حدث فيها ذلك كانت
فى منامى .

الأحلام النفسية:

تعكس الأحلام النفسية المشكلات الشخصية الداخلية مثل الأفكار الخاصة
والمشاعر والآمال والفضائل والخوف والحب وكل أسرار القلب . وهذه الأمور يمكن
أن تعرض فى الأحلام وهى فى مآمن وبلا خوف من العيون المتلصصة والأحكام
العارضة من الآخرين . وتكون الأحلام النفسية مفيدة فى الكشف عن الحاجات
وإظهارها على السطح عندما يكون صمام الأمان ونظام الترتيب فى الذاكرة مختلا .
وأكثر هذه الأحلام فائدة هو أسوأها فى الغالب . ولكن عندما نتذكر أنها تعكس
ذكريات سيئة ومواقف غير مواتية فإننا نعلم أنها يجب أن تكون كذلك . فالحياة
ليست مفروشة بالورود . ولذا إذن على الأحلام أن تعكس شيئاً غير الحقيقة، مثل
الحلم التالى الذى رآته سيدة تعيش ظروفًا قاسية .

لقد رأيت في منامها أنها في غابة وتكاثر عليها أناس يريدون قتلها. ولقد شعرت بأن عليها أن تنتقم وأن تقتلهم قبل أن يقتلواها. ولكن عندما همت بفعل ذلك لم تستطع. وكان السبب في ذلك أن الأناس ظهر أنهم نساء حوامل تبدو عليهن البراءة ولم يظهر عليهن القسوة كما كان الأمر يبدو أولاً. والتفسير البسيط لهذا الحلم يظهر الرغبة في الانتحار النفسي لعدم القدرة على مواجهة الموقف الذي يرمز إليه الحلم. وكانت في نفس الوقت تعلم حقيقة أن هناك من يريد إيذاءها بالفعل ربما نتيجة لشئ فعلته أو لم تفعله في الماضي. والانتقام الذي ظهر من جانبها في الحلم يبدو أنه غير عادل تماماً في ظل الظروف. إلا أن العلاقة الحسنة في الحلم هي أن النساء الحوامل وصاحبة الحلم أيضاً سيعشن وسيخرجن من الغابة بأمل جديد في المستقبل. ولذا اكتشفت فيما بعد أن حياة صاحبة الحلم كانت في حالة اضطراب عقب إجراءات طلاق مؤلمة كانت فيها هي الطرف المذنب. وعندما أخذت بتفسير مريح للظروف التي عرفتها وحدها استطاعت أن ترى موقفها في أن تنشئ الراحة في الرسالة مضمون الحلم وهو أن النساء الحوامل يرمزن إلى الأمل في المستقبل. وهذا الحلم المفسر المتوازن لا بد وأن يساعدها على الخروج من هذه الغابة المؤلمة. من الصعب عند اختيار الأحلام النفسية لتصوير قوتها على أحسن وجه أن نختار أحدها على أنه أكثر أهمية من الآخر طالما أن كلامها فريد في ذاته. لكنني أظن أن الحلم الذي يغير حياة الشخص إلى الأفضل من خلال عمله بالرسالة التي يتضمنها هو الحلم الذي يهمننا كثيراً. مثل هذا الحلم حدثني عنه سيدة في رسالة كتبتها من قسم العلاج النفسي بإحدى المستشفيات حيث ذهبت بإختيارها. لقد رأيت في حلمها أنها وقعت في مصيدة في كهف. ومع أن ذلك لم يخفها أكثر من اللازم فإنها عرفت أنها لن تستطيع أن تجد لنفسها مخرجاً. وفجأة ظهرت سيدة عجوز غريبة وقالت بهدوء: إنني أستطيع أن آخذ بيدك إلى باب الخروج. وبدأت هذه السيدة في عمل ثقب في الحائط باستخدام عصاتها وظلت تحفر الثقب حتى أصبح مناسباً لتهرب السيدة منه إلى ضوء النهار في الخارج. والرسالة في هذا الحلم رمزية واضحة لدرجة يبدو معها أنه من المؤسف أن نجردها من هالتها بوضعها في كلمات خشنة غير كافية. ولكن ما الحيلة إذن؟ لا بد من عمل ذلك حتى تستطيع صاحبة الحلم أن تتقبل هذه الرسالة

وأن تعمل عن وعى على أساسها . من الواضح أن الكهف يرمز إلى العقل الباطن لصاحبة الحلم . وقد وقعت بالفعل فريسة له وفريسة الاعتقاد بأن الحياة فى داخله أكثر أمنا من الحياة فى عالم الوعى الخارجى . وهو يرمز إلى حياة العزلة التى تساوبها فى الواقع حياة الأمن فى المستشفى . والمرأة العجوز هى المرأة العجوز الحكيمة فى داخل أو قرار نفس صاحبة الحلم . وقد استطاعت هذه المرأة أن تخلصها من الكآبة بل وأن تحررها من نفسها . وإن أهم جزء فى هذا الحلم يوضح أن على هذه السيدة أن تعتمد على نفسها فى المستقبل وهى قادرة على ذلك . وهذا هو ما فعلته منذ أن رأت ذلك الحلم .

لغة الأحلام:

إن عقولنا الحاملة لاتضع لنفسها أى حدود للغة الأحلام . فهى تستخدم عن بذخ كل أنواع العلاقات والرموز والكلمات . وهى أيضاً لا تقتصر على لغة واحدة . ففى بعض الأحيان توجد عبارة أجنبية غريبة لتضيف للحلم نكهة بمثل التوابل فى الطعام . بيد أن هذا متوقع لأن الأحلام على هذا النحو تعكس تماما ما نفعل عندما نستيقظ . إننا جميعاً نتحدث كثيرا لننقل الرسائل بيننا . وفى محادثاتنا نستخدم مقارنات رائعة وحكما وأمثالا وتلاعبا بالألفاظ . فلماذا إذن لا تسيّر أحلامنا على هذا النحو؟ إن مثلا عاميا مثل: «يطلع من حفرة يلقى دحديرة»^(١) يصف بعض المواقف وصفا تاما . فتصور المدى الذى يوفره هذا النوع من الكلام لعقلنا الحالم عندما يصوغه فى حلم . إن تحويل موقف إلى حلم مشابه جداً لتحويل كتاب إلى فيلم . لكن الشئ الفريد هنا هو أن صاحب الحلم لم يكتبه فحسب بل وقام أيضا بدور مدير الشاشة ومدير المسرح والممثلين والممثلات والجمهور والمشاهد . كل هذا فى شخص واحد . وإذا لم يكن هذا سحرا خالصا فإننى لا أعرف له كنها آخر .

الأشكال والألوان:

إن اللغة الرئيسية للأحلام وكذلك لغة اللاشعور تتكون من الأشكال والألوان . وعندما ننظر إلى الطفل الوليد نجد أن أول اللعب التى تعطى له تتكون غالبا من

(١) أى انحدار ومعنى المثل إن الإنسان يخرج من مشكلة ليواجه مشكلة أخرى أكبر .

مجموعات غريبة من الأشكال الملونة. فنرى صفوفاً من الحبات اللامعة معلقة على عربته. وفي سريره نجد تشكيلة من المربعات والمستطيلات والدوائر والمثلثات والبيضاويات ذات الألوان المختلفة الحمراء والصفراء والخضراء والزرقاء والوردية في مجموعات وأحجام مختلفة لتكون منها مانسميه «شخشيخة» أو «لعة». إن الطفل لم يختر هذه الأشياء لكن الكبار والمصنعين هم الذين صنعوها بعقلهم الباطن الذي يعرف كل شئ عن اللغة الأساسية للعقل مع أنك لو سألتهم عن ذلك فإنهم ينكرون معرفة أى شئ. والحقيقة أن الكبار يستمتعون باللعب بهذه الأشكال الملونة أكثر من الأطفال لأن ذلك يربطهم بهذا العالم الجماعى الأساسى للأشكال والألوان. إن الطفل عندما يترك الأشكال الملونة وراءه قد ينساها شعوريا لكنه لن ينساها لا شعوريا. فكل شئ يراه الطفل فى حياته بعد ذلك تتم مقارنته بهذه الألوان والأشكال لأنها تمثل إطاره المرجعى الرئيسى للعالم الخارجى. وقد توصف الأشياء بأنها دائرية أو مربعة أو مثلثة أو مستطيلة أو بيضاوية. ومع أن هذه البساطة قد يطفى عليها أشياء معقدة وتقليدية وتفقد الألوان التمايزة وضاءتها، تظل الأشكال والألوان الأصلية محفوظة فى الذاكرة لسبب وجيه.

وعندما تظهر الأشكال ذات الألوان المتميزة فى الحلم فإنها ترمز غالبا إلى الأحوال المتعلقة بالصحة. وكما أن هناك أكثر من مائة صفة للألم فإن هناك أيضا أشكالاً لا حصر لها لتمثيل الشكاوى والظروف المختلفة. وفى حالة أسلوب العلاج بالإعتماد على النفس باستخدام الصور والتصورات الشعورية فإن كل عرض، أو خوف أو ألم يحول إلى تجريد خالص فى صورة شكل ملون. وعندما يتم عمل ذلك يكون العقل حينئذ فى موقف يمكنه من السيطرة على الظروف ويحول القوة السلبية المدمرة للعرض النفسى إلى قوة إيجابية خلاقة. ومن ثم يتأتى الشفاء. ومع أن هذا الشفاء ذاتى، فإنه تدريب شعورى مضبوط كثيرا ما تقوم به تلقائيا عقولنا الحاملة. ويمكن أن يطلب منها عمل ذلك عن طريق إحتضان الفكرة أى وضعها باستمرار فى رؤوسنا.

إن الأشكال والألوان إلى جانب أنها تمثل الظروف الجسمية والعقلية تقوم أيضا بتوصيل المبادئ والقوى والحالات المزاجية. فاللون الأحمر على سبيل المثال يرمز

دائماً إلى القوة الجسمية كالعمل الشاق وكل ما هو دافع إلى القوة والجنس. وقد يعكس أحيانا الغضب كما في حالة قطعة القماش الحمراء للشور (كما هو في مصارعة الثيران). ويرمز اللون البنفسجي إلى الأشياء الروحية. أما اللون الأخضر وهو الذي يتوسط ألوان الطيف فيمثل العواطف. إن معنى هذه الألوان وإرتباطها موروث تقليدياً من اللاشعور الجمعي. ويمكن تطبيق ذلك لا على رمزية الأحلام فحسب بل وعلى كل شيء آخر في الحياة بصفة عامة. فاللون الأخضر على سبيل المثال عرف وأستخدم بالفطرة على أنه لون يساعد على هدوء الأعصاب والإنزان الأنفعالي. ومن ثم كانت أقسام أو عنابر المستشفيات وحجرات الدراسة تزين به (١).

إن اللون مهم في الأحلام. والدور الذي تلعبه ممتع كما يبدو من الحلم التالي على الرغم من أن الرسالة التي يتضمنها ليست واضحة للوهلة الأولى. في هذا الحلم رأى الحالم في منامه أن الطريق خارج منزله كأنه أحمر دموى وهو ما يشير إلى نوع من التحذير الجسدي. وقد تكشفت الحقيقة بملاحظة أنه يسكن في شارع يحمل أسم «الممر الأحمر». وقد انعكس إسم هذا الشارع في الحلم لسبب ما. وبإلقاء هذا الضوء وبمعرفة أن ذلك هو نوع من التلاعب بالألفاظ إترف الحالم أن هذا الاسم قد ولد في نفسه شعوراً سيئاً سبب له قلقاً غامضاً. وربما أن ارتباط الدم بالطريق والتفكير في الحوادث هو الذي سبب له القلق. وعندما بدأ يتنظر إلى الأمر على حقيقته إستطاع أن يتأقلم مع الموقف.

التلاعب بالألفاظ:

«أحسن علاج للهم هو الضحك». وأعظم المعالجين هم أهل الظرف والفكاهة الذين يعتمدون كثيراً في علاجهم على التلاعب الظريف بالكلمات. وإننى لا أعرف ما إذا كان ذلك يحدث عن طريق التفكير الشعوري أو عن طريق تلقائية العقل الفكاهي. بيد أن شيئاً واحداً مؤكداً هو أن العقول الحاملة تحب التلاعب بالألفاظ. ويمكنها عمل ذلك بسهولة إذا مادعت الحاجة. لقد حدث لى قبل أيام قليلة من قيامى بإلقاء حديث عن الأحلام أننى رأيت فى منامى على مدى ثلاث ليال متوالية

(١) ومعروف أيضاً أن اللون الأخضر يزيل كآبة الناس وفى مآثور القول: ثلاثة يذهبن الحزن: الخضرة، والماء، والوجه الحسن - (المعرب).

حصانا يبدو عليه الضعف بصفة خاصة. وبالتفكير فى ذلك بصورة رمزية خاصة فإن الحصان الضعيف يمثل نقص القوة . ولكن بالتركيز على هذا الجانب وحده أخطأت تماما العلامة التحذيرية للتلاعب بالألفاظ . ففى صباح اليوم الثانى استيقظت بصوتى المبحوح Hoarse Voice^(١) . ولو أننى عرفت التحذير على حقيقته لكان من الممكن عمل التفسير المناسب لما يرمز إليه الضعف فى الحلم ولربما استطعت أن أتجنب ما حدث لصوتى .

إن العقول الحاملة تحب أن تلعب بالألفاظ بطريقة ذكية عاكسة بذلك حياة اليقظة التى يسودها محادثات غنية بالنكات والتلميحات والمعانى المزدوجة . وإن الكلمات فى حد ذاتها رمزية على أى حال . وإن فن القراءة يعتمد على التعرف على هذه الكلمات كما هى . وعندما نرى شعوريا كلمة «قط» نرسم لاشعوريا فى عقولنا صورة قط وكأننا نراها بعيون عقولنا . وكذلك الأمر بالنسبة لكلمة «سيارة» على سبيل المثال . إن تحويل الكلمات المقرؤة أو المنظوقة إلى رموز فى حالة اليقظة يحدث عكسه فى حالة الحلم . فهناك أى فى حالة الحلم يكون الرمز هو ما يتبقى لنا أى ما يشبه موقف الصورة المنعكسة فى المرآة . وهذا الرمز يجب تحويله مرة أخرى إلى كلمات .

الأحلام اللغوية:

عندما نتعلم اللغة نرث حكمة الأجيال . ذلك أن اللغة شأنها شأن أى شئ آخر قد تطورت عبر القرون . وكل كلمة هى رمز منطوق أو مكتوب . وفى كلتا الحالتين يكون للرمز مثيرات حسية . والكلمات بالنسبة لعقولنا تعمل كمنطلقات وترتبط بإحدى حواسنا الخمس . وعلى هذا تصبح الكلمة صورة مرئية أو محسوسة أو مسموعة أو مشمومة أو متذوقة . ونحن نستخدم بصورة عكسية خبراتنا من هذه الإنطباعات الحسية المخزونة لوصف المواقف والظروف . وعندما نفكر فى إطار صورة الكلمة المرئية نستخدم حوارا وعبارات تتمشى معها مثل: «دعنا ننظر إليها من هذا الجانب» وفى أحيان أخرى قد نستخدم صورة كلمة محسوسة . وعندها نقول أشياء مثل «أنا لا أستطيع عمل ذلك» أو «خذ الخشن مع الناعم» أو «لتتحكم فى

(١) التلاعب فى الألفاظ هنا بين كلمة Horse أى حصان وكلمة Hoarse التى لها نفس النطق وتعنى «مبحوح» (المعرب).

أنفسنا» . وإذا كانت صورة الكلمة سمعية فإن الحوار يتضمن عبارات مثل «دق ناقوس الخطر» «ورن فى أذنى أو سمعى» و«أستخدام نعمة المال».

إن البصر والسمع والحس ثلاث حواس نستخدمها أكثر ما يمكن لوصف الحياة. ولا يعنى ذلك إستثناء حاستى الشم والذوق من الصورة اللفظية. خذ مثلاً الموقف الذى نود فيه أن نشم الورود «أو الموقف غير الجميل» عندما نشم رائحة «فأر» وبالنسبة للتذوق نتحدث كثيراً عن «مرارة بعض الناس» أو «علقم الآخرين» ناهيك عن أوصاف مثل «جميلة أو رديئة» بالنسبة للملابس أو غيرها.

إننا نستخدم مثل هذه اللغة التصويرية فى يقظتنا. ولكل كلمة صورتها اللغوية التى تتردد خلفاً وقدما على جسر عقولنا الحاملة. فانظر ما تستطيع هذه العقول أن تفعله. أليس من المدهش أننا أثناء الليل نحلم عن أمور حياتنا باستخدام نفس اللغة التى نستخدمها أثناء النهار. إن الحلم التالى يوضح أننا نفعل ذلك بالتأكيد. صاحبة هذا الحلم ربة منزل لم تفهم الرسالة التى يتضمنها حتى فسرت بأمانة بالنسبة لها وبالنسبة للظروف التى لا يعرفها أحد سواها.

يبدأ الحلم بطرق عال على الباب الخارجى لمنزل صاحبة الحلم. وعندما فتحت الباب وجدت أمامها بقرة ضخمة سميئة يتدلى فى نهاية ذيلها وعاء اللبن. من الواضح هنا أن البقرة الضخمة تمثل شخصا اعتادت صاحبة الحلم أن تسميه كذلك والحقيقة وراء هذا الحلم هى أن جارة صاحبة الحلم كانت كثيراً ما تدق الباب دقا عاليا لتستعير بعض الشاى أو السكر أو اللبن أو غير ذلك، وأن صاحبة الحلم كانت تطلق عليها كثيراً «البقرة الضخمة السميئة». وقد عكس عقلها الحالم ذلك فى صورة مرئية كثيبة.

الأحلام التحذيرية:

ليست معظم الأحلام حقائق عميقة أو تنبؤات عظيمة على الرغم من أن جميعها له رسالة ومعنى. إن الحياة مليئة بالفاهات التى تثير مشكلات تافهة. ولهذا فمن المتوقع أن أحلامنا تتعامل بكثرة مع ذلك أيضاً. إن الواجبات الروتينية المملة مثل التسوق أو المشى أو عمل الملفات بالمكاتب وغيرها يمكن أن يعاد تقويمها وتنعكس فى الأحلام

. إلا أن الأحلام التي ليست لها دلالة حقيقية في كثير منها تنسى على الفور. والأحلام تعكس الشخص وطريقة حياته. فإذا كانت حياتنا مملّة فستكون أحلامنا مملّة أيضاً. ولن نتذكرها لأنه ليس فيها ما يستحق تذكره. أما إذا كانت حياتنا مليئة بالطموح والحماس والإبتكارية فإن أحلامنا ستعكس كل ذلك بل وأكثر منه. إن بعض الأحلام قد تحمل تحذيرات بسيطة ويمكن أن تكون تنبؤية بدرجة لا تذكر مما يظهر أن مضمون الحلم مختلف تماما عن نمط الحلم ولا علاقة له به على الإطلاق.

عند ذكر التحذيرات يفكر الفرد على الفور في بعض الحوادث العالمية الفظيعة التي شوهدت مسبقا في الأحلام. فكثير من الناس رأوا في منامهم سلفا غرق السفينة المشهور «تايتانيك» وقيام الحرب العالمية الثانية، والاغنيالات السياسية. ولكن هناك أحلام لا تتحقق وتحمل عادة تحذيرات تافهة في مضمونها وزمانها. مثال ذلك أن اللبان سيحضر يوم الأبعاء القادم زجاجتين من اللبن بدلا من ثلاث. إن مثل هذه الأحلام عديمة الدلالة مع أنها تنبؤية شائعة لدرجة أكثر مما يتصور معظمنا. وفي كثير من الأحيان قد تبعث كلمة غريبة قيلت أثناء النهار على تذكر حلم الليلة السابقة. عندها نقول على الفور لقد «أفسد ذلك حلمي» مشيرين بذلك أننا حلمناحلمنا تحذيريا غير أنه غير ذي دلالة كبيرة.

على الرغم من أن أحداثا مثل هذه قد تبدو قليلة القيمة فإنها في الواقع تحمل شيئا أكثر من مجرد رؤيتها بالعين. خذ على سبيل المثال الحلم التالي الذي حدث لسيدة رأت فيه شمسية وأشياء أخرى قليلة. وعندما استيقظت من نومها تبينت أن الدنيا تمطر، وعندما ذهبت لتحضر شمسيته من الدولاب تذكرت حلمها وقد ذكرتها الشمسية بأخر مرة استخدمتها فيها عندما ذهبت للقاء رجل حسن الهندام لم تره ولم تفكر فيه بعدها. ودفعها ذلك إلى الاتصال به بالتليفون وفي خلال ثلاث شهور كانت قد تزوجته.

على الرغم من أن الأحلام التنبؤية يمكن أن تساعدنا بطرق عديدة مختلفة بما في ذلك تهيتنا لموت قد يحدث قريبا لأحد الأقارب أو لأشخاص آخرين نعرفهم. فإن كثيراً منها يبدو أنه لا يخدم غرضا نافعا على الإطلاق. وربما كان علينا أن نتنظر مدة طويلة قبل أن نتعرف على دلالة هذه الأحلام أو مغزاه. وربما بعد طول انتظار نكون

قد نسيناها . لقد كان ذلك الحلم الذى رأيتُه خلال عام ١٩٦٣ وجعلنى أعتقد أن الأحلام تلعب دورا هاما فى حياتى على الرغم من أن محتواها التنبؤى لا يستطيع بأى حال من الأحوال أن يغير الأحداث التى وقعت بعد ذلك. وكل ما فعلته بالنسبة لى هو أنها برهنت لى بالدليل القاطع على أن هناك بالتأكيد ما يسمى «الأحلام التنبؤية».

لقد كان الحلم فى ١٩٦٣ بعد جولة على المستشفيات الأمريكية مع مجموعة من أطباء الأشعة البريطانيين . وخلال تلك الفترة استطعت أن التقى لقاء قصيرا تناولت فيه بعض «الساندويتشات» مع إحدى عماتى التى تعيش فى سانت لويس . لم أذهب إلى منزلها بل هى التى أتت لترانى فى مينيابوليس . وبعد ستة أسابيع من عودتى إلى منزلى رأيت حلما عجيبا كانت فيه عمتى تقطع الفناء الخلفى لمنزلها جيئة وذهابا فى حالة عصبية جنونية. قالت لى بوضوح فى هذا الحلم إن سبب غضبها رجل اسمه «جريسون». ولقد تأثرت بهذا الحلم لدرجة أننى كتبت إليها على الفور أسألها عما إذا كن هناك شئ خطأ وما إذا كانت تعرف شخصا بهذا الاسم. ولقد أجابت بسرعة قائلة إن حالتها حسنة وإنها لم تسمع مطلقا بأى شخص يسمى «جريسون» . ونسيت كل شئ عن الموضوع حتى جاءت عمتى إلى لندن بعد سنتين. وعندما إلتقيت بها دفعت فى يدي بخطابى عن الحلم. وما حدث هو أنه بعد سنة من تسلمها الخطاب وجدت نفسها فى حالة غضب مؤلمة تقطع الفناء الخلفى لمنزلها جيئة وذهابا. ويبدو أن رئيسا جديدا أصبح على رأس العمل الذى كان يعمل فيه زوجها. وفصل هذا الرئيس كل الرجال كبار السن من العمل. وهو ما جعل عمتى غاضبة جدا. ولكى تخفف من ثورتها ذهبت إلى الفناء الخلفى لمنزلها حيث نشطت ذاكرتها ودقت ناقوسا ما وتذكرت فجأة خطابى الذى احتفظت به. وعندما قرأته كانت دهشتها عندما اكتشفت إسم جريسون. لقد كان هذا هو إسم رئيس العمل الجديد. إننى عندما رأيت هذا الحلم لم يكن ذلك الرجل معروفا لى ولم يكن معروفا لعمتى وزوجها أيضاً. وهذا يستبعد تماما أى نوع من الاتصال عن طريق تبادل الخواطر كتفسير محتمل لهذا الحلم.

شوجرراى روبنسون؛

هناك حلم آخر تحقق للأسف على الرغم من محاولة صاحبه تحويل مسار القدر

الذى حدث سنة ١٩٤٧ فى حلبة المصارعة. ذلك أنه قبل المباراة بين «شوجر راى روبنسون» و«جيمى دويل» على البطولة فى الملاكمة رأى الأول فى منامه أن إحدى ضرباته أثناء الملاكمة قتلت خصمه. وأكد له كل من مدير أعماله والقسيس أن الأحلام لا تصبح حقيقة. لكنهما كانا على خطأ. لقد كان عليهما القول بأن الأحلام لا تتحقق دائما. بيد أن هذا الحلم تحقق فى الجولة الثامنة وأصبح الحلم التحذيرى حلما تنبؤيا.

أحلام تبادُل الخواطر:

يسمى تبادل الخواطر أحيانا بأنه «قراءة العقل». وهو إتصال مباشر بين شخصين على مستوى روحى أو عقلى. وهذا يحدث فى اليقظة بمحض الصدفة أو ما يبدو أنه كذلك. وفى حالة النوم يحدث ذلك تلقائيا. والواقع أن كثيرا من أحلامنا قد تكون رسائل مباشرة لتبادل الخواطر من شخص آخر أو من روح أخرى أو مصدر غير معروف. وهذه الرسائل تعمل كمثيرات خارجية وتتحول عن طريق عقولنا الحاملة إلى صور أحلام ذات معنى أو قليلة المعنى. وكما أننا نتواصل على المستوى اللفظى فى حالة اليقظة فإننا نتواصل أيضا على المستوى الروحى فى حالة النوم. وتشير الدلائل بالتأكيد إلى حقيقة أن الرسائل تأتى إلى عقولنا من الخارج. وإذا كنا جميعا متصلين على مستوى اللاشعور الجمعى كما يرى «يونج» فإن ذلك لا يكون مستحيلا تماما.

إن التجارب التى أجريت فى معامل الأحلام أظهرت أن الإتصال عن طريق تبادل الخواطر يكون أكثر نجاحا فى حالة اليقظة. وإذا كان الأمر كذلك فمن المحتمل جداً أننا نلتقط أفكارا من الآخرين ونحن فى حالة النوم. وعلى هذا قد تكون بعض الأحلام أحلام شخص آخر. إن الأولين السابقين كانوا يستطيعون أن يحلموا للآخرين. وإن دانيال لم يجد صعوبة فى أن يحلم الحلم شبه المنسى الذى رآه بختنصر (نبوخذ نصر) وذلك بالتقاط إنطباعات عن الآخرين. فلماذا لا نستطيع نحن؟

قراءة العقل المغموم:

كل الدنيا تحب المغمومين. والسبب فى ذلك أننا عندما نكون فى حالة حب جارف

نكون أسعد وأكثر إسترخاء بل وأكثر تسامحا مع الآخرين. بيد أن حالة الحب أكثر من ذلك. إنها تقترب من الحالة الروحية. وتصبح الدنيا جنات عدن تخلب اللب. هذا عندما نكون فى حالة اليقظة. أما فى حالة النوم والأحلام فإن العالم بأسره يكون ملكا لنا. وفى حالة الحرب أو فى أوقات الإنفصال القسرى أو التباعد الجبرى يكون الإتصال المزدوج قويا لدرجة يصبح معها الحلم التوأم شيئا عاديا جدا حيث يشترك الشخصان فى رؤية نفس الحلم. وفى بعض الأحلام يرى أحد المحبين الجزء الأول من الحلم ويرى المحب الثانى الجزء الآخر المكمل.

الهجمات الروحية الشيطانية:

هناك جانب آخر لانتقال الأفكار من خلال الأحلام. وهو عندما نلتقط أفكارا غريبة سلبية أو أفكارا أسوأ من ذلك موجهة بصفة خاصة ضدنا أو ضد رغبتنا. وهذا يسبب حلما مزعجا أو كابوسا يسمى الهجمات الروحية أو الشيطانية. والأطفال بصفة خاصة أكثر عرضة لذلك. وفى العادة تأخذ الأشكال السوداء المخيفة والخيالات والأشياء الزاحفة طريقها إلى دنيا الأحلام. إن الشيطان روح شريرة تهبط على النائمين وغيرهم وتحاول أن تمتلك أو تسيطر على أفكارهم وتؤثر عليها. وهذا التأثير يشمل عددا كبيرا من الشرور إبتداء من الإنطباعات المخيفة المتحصلة من الأشباح الشريرة إلى حمل أفكار قوية مسيطرة موجهة بصفة خاصة إلى الشخص الحالم من شخص آخر يريد أن يؤذيه. إن هذه الهجمات معروفة منذ قرون عديدة. وهناك دائما طرق للحماية منها والوقاية ضدها. فالفيكتوريون أو الذين عاشوا (فى بريطانيا) خلال عصر الملكة فيكتوريا (١٨٣٧ - ١٩٠١) فضل بعضهم استخدام قطعة نسيج مشغولة بالإبرة عليها صلبان كانوا يعلقونها على السرير. بينما فضل البعض الآخر تعليق صورة المسيح على الحائط ووضع تمثال المسيح مع الصليب تحت المخدة^(١). وهذه الأساليب باعتبارها رموزا لقوة مقدسة قد ساعدت كثيرا إلا أنها تعتبر مكملة لأسلوب تحمل المسئولية الذاتية لحماية أنفسنا. وإذا كنا نتجشم المشاق

(١) هذا بالنسبة للمسيحيين. أما بالنسبة للمسلمين فهناك أساليب معروفة لدفع مثل هذه الأرواح الشريرة منها الاستعادة بالله وقراءة القرآن الكريم لاسيما آية الكرسي وآية الفلق (المعرب).

الحماية الروحية:

هناك نوع بسيط وفعال من الطقوس العقلية للحماية ضد هذه الهجمات ولإبعاد المثيرات والتأثيرات غير المرغوبة بما في ذلك الأفكار السيئة التي تتأتى عن طريق تبادل الخواطر مع الآخرين. وهذا النوع من الحماية يعتمد على مجال القوة المحيط بنا والذي يتكون من الحرارة والصوت والذبذبات الكهربائية بالإضافة إلى مجال قوة أكثر خفاء يعرف عادة بالهالة. ونحن نحتاج إلى توليفة من هذه القوة لكي نحمينها. لكننا إذا أصبنا بالتعب أو التدهور أو المرض أو الهم فإن حاجز الحماية يضعف ويصبح غير كاف لإبعاد هذه الشرور عنا. وعلى هذا فإن هدف هذا التدريب للحماية هو بناء مجال قوة إيجابي.

إن هذا التدريب يجب أن يتم قبل الذهاب إلى النوم مباشرة. وعندما تستقر في دفة السرير نم مستلقيا على ظهرك وأغمض عينيك وتنفس شهيقا مع العد إلى اثنين وزفيراً مع العد إلى ثلاثة أو أربعة. وبهذا تحاكي إيقاع التنفس أثناء النوم. وحتى تسترخي جسمياً وجه إنتباهك إلى كلتا القدمين واقبض أصابعهما لمدة ثانية أو ثانيتين ثم أرخها. بعد ذلك حرك مفصل القدمين قليلاً وشد أصابع القدمين في اتجاه رأسك ثم أرخها. أشغل فكرك بأن ركبتيك وفخذيك يستريحان. والآن وجه إنتباهك إلى يديك. وأقل قبضتهما ثم أرخهما. ركز بعد ذلك على عمودك الفقري كما لو أنه يسترخي وكذلك الكتفين. حاول أن تشعر بقوة الجاذبية التي تثبتك على السرير وتمسك بك كالمغناطيس. والآن فكر في وجهك وأعلم أن كل الخطوط والتجاعيد قد اختفت وأصبح وجهها غضاً ناعماً.

الآن ستشعر بالإسترخاء. وستكون مستعداً للقيام بتلك الطقوس البسيطة لحماية النفس. حاول أن ترى بعين عقلك مجال القوة المحيط بك. أنظر إليه على أنه ضوء أزرق أو أبيض أو ذهبي يغلفك تماماً كعباءة واقية وأعلم أنك آمن تماماً في داخلها، لا يستطيع أى شئ أن يخترق الحاجز. هذا هو التمرين بكل بساطة. ويمكنك أن تقوم به إذا مادعت الحاجة.

إن الأطفال الذين يصابون بالأحلام المزعجة بصورة متناوبة وتتابهم المخاوف ليلة بعد ليلة يمكن مساعدتهم بإعطائهم بعض الورق والأقلام الملونة ويطلب منهم رسم

الشبح أو الشيء الذى يخيفهم جداً. وعندما يفعلون ذلك (وهنا يجب أن أضيف أنهم يرسمون ذلك عادة بلون رمادى أو أسود) أخبرهم بأن هذه الأشياء تحب الظلام وتخشى النور. وأطلب من الطفل أن يرسم شمسا كبيرة صفراء ساطعة ترسل أشعتها إلى كل الأركان المظلمة. إننا بهذه الطريقة نقلل جدا من مخاوف الأطفال. وعندما نفعل ذلك على أنه لعبة مسلية وعندما نزيد من فكاهتها بأن نضع قبعة (مثلا) على رأس الشيء أو الشبح تزداد ثقتهم وتزداد معها حمايتهم الطبيعية الإيجابية. وقد وجد على المستوى العملى البحث أن مثل هذه الأحلام المزعجة عند الأطفال يمكن الحيلولة دون حدوثها بإضاءة المكان الذى ينامون فيه ولو إضاءة بسيطة.

الأفكار الشافية:

إن الأفكار تعبير عن القوة. وهى ككل أشكال القوة يمكن إستخدامها استخداما حسنا أو سيئا. وهذا يعتمد على أصلها ومقصدها. فالأفكار السلبية فى صورة مثيرات خارجية تسبب أحلاما مزعجة وهجمات روحية شريرة. بيد أنه يمكن عكس ذلك تماما. فنحن فى حالة النوم نكون أكثر استعدادا لتلقى المثيرات الخارجية لسبب بسيط هو أننا نكون أقل وعيا بحواسنا الخمس التى تغذى عقولنا فى حالة اليقظة. وعلى هذا يمكننا إستخدام القوة الإيجابية والسلبية التى توجد هناك.

إن الشفاء يرد إلى عقولنا بطرق متنوعة. وبعضها، أى الطرق، يقدم حولا عملية تفعل المعجزات عند الأخذ بها. ويجب أن نثق فى أن الأحلام باعتبارها مصدراً للسلوان تكون دائما فى إنتظارنا للقيام بخدمتنا. ومن طرق الأحلام فى تقديم المساعدة على الشفاء ما قد يبدو أحيانا أنه خبرة فى حالة اليقظة أكثر منها فى حالة الحلم، مثل ظهور روح طبيب مات منذ سنين بجوار المريض على سريريه. وتقوم الروح بالتطبيب الشافى. ويكون هناك دائما عند الاستيقاظ تحسن كبير فى حالة المريض ترتبط بصورة مباشرة بالمساعدة أو العون الذى قدمته لهم بالليل هذه الروح الغريبة. وليس من الغريب أن يكون لكل مستشفى أرواحها أو أشباحها الشافية. وأشهرها شبح السيدة الرمادية كما سموها فى مستشفى «سانت توماس» فى لندن والذى رآه الممرضات وكبيرة ممرضات سابقة وكثير من المرضى. هذه السيدة الشبح

كانت تساعد المرضى من خلال أحلامهم وكانوا عندما يستيقظون يجدون أنفسهم على طريق الشفاء.

الطبيب الممارس العام الاسكتلندي:

ليس كل الأطباء وممرضى الأحلام أرواح موتى. فأفكار الناس الأحياء قادرة بطريقة قد لا يمكن شرحها على الاتصال وحمل الشفاء إلى الآخرين حتى مع أنهم لا يعرفون الشخص الذى يساعده. فعالم الآثار المشهور تيودور بول Tudor pole وهو كاتب وروحانى أيضا عندما كان فى مصر قبل الحرب أصيب بحمى خطيرة. وكان فى ذلك الوقت يعيش فى إحدى عوامات النيل. وبينما كان يحلم وهو شبه نائم سمع طرقا عاليا على باب غرفته. شم دخل طبيب بريطانى يرتدى معظفا. أسود وبنظالا مخططا وهو لباس الأطباء الشائع فى ذلك الوقت. وقد وصف شيئا لعلاج هذا المرض الإستوائى. وقد أعجب «تيودور بول» بقبعة الطبيب فوق المنضدة واستطاع أن يرى من خلالها. وذكر له الطبيب أنه يمارس الطب فى بريطانيا وأنه كثيرا ما يترك جسمه نائما ويرحل إلى الشخص الذى عين له. وقد يقول البعض إنه «هوس الحمى» لكن هذه الأفكار كانت بعيدة جدا عن عقل تيودور بول. وعندما عاد إلى إنجلترا وجه نداء من خلال الاذاعة البريطانية للطبيب الذى زاره، ناشده فيه أن يكشف عن نفسه. وقد حدث بالفعل أن ظهر الطبيب وهو ممارس عام فى اسكتلندا. وقد أكد أن روحه تترك جسمه أثناء النوم لتزور مرضى فى حاجة إلى المساعدة. ألا ما أكثر ما يحدث فى أحلامنا. لكن طالما أنه من الممكن تحويلها، أى أحلامنا، إلى قوة إيجابية فليس هناك سبب يمنعنا من طلب المساعدة والشفاء منها كما حدث فى الماضى البعيد. إن الصلاة بهدف المساعدة من خلال الأحلام هى نوع من تبيت النية أو حضانتها. وكثير من الحالمين يجازون خيرا على ذلك بزيارة من طبيب راحل أو أشباح ممرضات رحماء. وإذات كانوا مسيحيين فإنهم قد يرون المسيح الذى كان هو نفسه روحا كبيرة معالجة^(١).

(١) من المعروف أن المسيح عليه السلام كان يحيى الموتى ويشفى المرضى كالأبكم والأبرص. وقد ورد ذلك فى أحد أبيات شاعر النيل حافظ ابراهيم عندما قال فى وصف صبي هائم:
فكأنما هو ميت أحياء عيسى بعد عازر (المعرب).

الأحلام الطائرة:

عندما ننام فى كل ليلة يوجد من بيننا من يبدو أنه يترك جسمه ويسافر إلى أماكن بعيدة مثله مثل الطبيب الاسكتلندى الممارس العام. إن خمسة وأربعين فى المائة من الناس الذين سئلوا أجابوا بأنهم قد مروا بهذه التجربة مرة واحدة على الأقل فى حياتهم. وبعضهم كان فى الواقع يسافر مثل هذا السفر فى كل ليلة بانتظام. أن أحلام انعدام الوزن والطيران فوق الأسقف ونحن نوفر بأذرعنا مثل أجنحة الطير والمكوث أفقيا فوق الأرض أقداما قليلة والقفز مثل رواد الفضاء على القمر ربما هى أحداث ليلية أكثر منها أحلام. وهى تعرف بخبرات «خارج الجسم» أو التأثيرات النجمية أو طوابع النجوم Astral projections. وهذا يشير إلى أن جزءا منا متعلق بالنجوم أو بالجسم الأثيرى أو «بالشبح داخل الآلة» كما يسميه البعض يترك بالفعل جسمنا المادى. ويعتقد المنظرون العلميون أن هذا يرجع إلى ذاكرة أجدادنا الموروثة من القدم عندما كان أسلافنا حسب «نظرية دارون» مخلوقات تعتمد فى حياتها على الماء أو الطيران. ويفضل علماء النفس تسميتها تحلل الشخصية -Depersonalization⁽¹⁾ وهى مجرد تسمية أخرى وإن كانت لا توضح شيئا. إن هذه التفسيرات تتلاشى فى ضوء أدلة أخرى مؤكدة كما فى حالة الطبيب الاسكتلندى تبرهن على أن الحالم قد زار بالفعل فى صورة ما تلك الأماكن البعيدة. وفى سنة ١٩٤٨ حدث لسيدة من إنجلترا هاجرت إبتها إلى أستراليا أن طارت فى منامها إلى سرير إبتها فى مدينة «بريزبن» حيث وجدتها مريضة جدا. وعندما استيقظت السيدة من نومها تحدثت هاتفيا مع إبتها التى أكدت أنها كانت مريضة بل وما هو أغرب من ذلك أنها استيقظت بالليل ورأت أمها واقفة بجوار سريرها. وإن الاتصال عن طريق تبادل الخواطر قد يفسر شيئا لا كل شئ عن هذه الخبرات. ومن الذى يستطيع عن يقين أن يعرف الإجابة؟

محبو الأحلام:

إن لدينا جميعا صورة كامنة للشخص الذى يداعب خياله أحلامنا. لكن لسوء الحظ هذه الصورة لاتتحقق دائما لأننا نحتفظ بمن نحب فى طى الكتمان. أو ربما لأننا

(١) يعرف معجم وبستر Webster هذا المصطلح بأنه عرضى لمرض نفسى يتسم بفقدان الهوية وفقدان الشعور بعدم واقعية السلوك الشخصى وغرابته. المغرب.

نظل نبحث عنه طويلا. قد نحلم تنبؤيا في بعض الأحيان بهذا الحبيب. وقد نتعرف على بعض ملامحه المميزة عندما نقابله وجها لوجه. وإذا تركنا الرومانسية جانبا فإن هذا يشير بالتأكيد إلى قدر مقدر سلفا لمحبي الأحلام إن لم يكن لغيرهم. إن كثيرا من الأحلام التي تتعلق باتصال عاطفي مع جار أو شخص نعرفه بالكاد هي نوع من المباراة العقلية حيث يختبر المرشحون للفوز بمكانة الرفيق الأول في سرية وثقة. وإن إحدى السيدات قد مرت بهذه التجربة في أحلامها طيلة ستة شهور مع كل الرجال الذين يسكنون في المنازل ذات الأرقام الفردية في شارعها. ومن العجيب أن مثل هذه الأحلام كانت كثيرا ما تتبادل مع الطرف الآخر عن طريق تبادل الخواطر. وهذا شيء لن نستطيع معرفة كنهه أبدا. فليس هناك الكثير منا من يعترف بينه وبين نفسه ناهيك عن الإعتراف للآخرين بأنه قد وجد شخصا ما جذابا. ولذلك فعندما يظن عقلنا غير المقيد الطليق أن ذلك ضروري فإنه يهئ رؤية حلم عاطفي جميل ليظهر لشعورنا الذاتي ما يشعر به في الواقع بقية الآخرين. والنادر أن يكون حلم التمني أو تحقيق الرغبة أكثر من إظهار للحقيقة. لكن إذا تكرر الحلم فمن الممكن عندئذ أن يكون إعلاء للشئ الحقيقي. ويمكن أن يكون الحلم بالطبع تنبؤيا.

إن الرقص في الحلم يعتبر مقدمة للمباشرة الجنسية. والسيدات يحلمن أكثر من الرجال بأنهن يراقصن من يحببن، وأن هؤلاء يقبلوهن ويضموهن إلى صدورهم. أما الرجال فيحلمون أكثر من النساء بالاتصال الجنسي المباشر بدون أي كماليات وبقليل من العاطفة (الرومانسية). وهذا يوضح الأسلوبين المختلفين لكلا الجنسين: الأسلوب العملي المباشر للرجل وأسلوب الإنتظار العاطفي للمرأة.

أحلام الذنب:

ليست هناك حاجة لأن يحلم الشخص بالجنس إذا كان يمارس ذلك بانتظام مع شريك له من الجنس الآخر. لكن إذا انتهى ذلك فعلينا عندئذ أن نعرف بأن «فرويد» كان على صواب في تفسير أنه لتحقيق الرغبة والإعلاء ليس من النادر في الأحلام بالطبع أن يتم الإتصال الجنسي في مكان عام مثل المحلات والأسواق. وهذا يظهر بوضوح أن صاحب الحلم يعاني من أحد أشكال الإحساس بالذنب أو عقدة الذنب. وهذه ليست بالضرورة جنسية. إن أحد الأحلام التي قمت بتفسيرها من فترة قريبة

قد حملنى على الإعتقاد بأن الاتصال الجنسى الذى يقوم به الشخص الحالم فى «السوبر ماركت» وسط المعليات هو عمل تحويلى وليس عملا انحرافيا أو شذوذا. ذلك أن ما نفهمه من هذا الحلم رمزيا هو إرتباط صاحبه بسرقة المعليات من السوبر ماركت.

لقد رأى فرويد أن الأمور العادية تغلف نفسها برموز جنسية. ولكننى وجدت أن الجنس - وهو رمز فى حد ذاته - يعبر عن أنشطة عادية أو غير عادية بعيدة تماما عن الجنس. فقد يرمز الجنس فى الأحلام إلى السرقة من المحلات أو سيطرة الرجل فى العمل. وقد وجدت أيضا أنه يرمز إلى غيرة الأنتى ورغبتها فى التمايز بصفة عامة.

وعندما نقرر أن حلم الجنس هو أساسا حلم صريح مباشر فإن الرسالة مضمون الحلم تنطبق بصفة عامة على حياتنا الجنسية ونظرنا إلى هذا الجانب. إن الثعابين فى الأحلام الرمزية هى رمز مفضل للجنس. والواقع أن الثعابين تمثل دوافع الطاقة بصفة عامة. ونظرا إلى أن الجنس هو أحد هذه الدوافع فإن السياق الذى يظهر فيه الثعبان يوضح مستوى الطاقة الذى يمثله. وعلى هذا فإن الثعابين فى الأحلام تشير إلى المطامح والأغراءات والقوى والأنشطة الخفية والسرية وقوى الطبيعة والقدرة على الشفاء أو الإلتواء فى المعاملة كما يوضحه تشبيها لل شخص المتلوى فى كلامنا العادى ونصفه بأنه كالثعبان.

الأحلام المعادة:

إن الحلم الذى يعاود الحدوث مرة أو مرات أخرى سببه ببساطة أن الرسالة مضمونه لم تصل ولم تفهم. وعندما تصل وتفهم فإن الحلم يتوقف على الفور. لأن الغرض قد تحقق. بعض الأفراد يرون نفس الحلم من حين لآخر منذ طفولتهم ويسمعون نفس الأسطوانة مرة بعد أخرى. والبعض الآخر يرى نفس الأحلام على مدى فترة أقصر حيث يتكرر الحلم أسابيع أو شهور قليلة فقط. إحدى السيدات كانت ترى كابوسا أو حلما مزعجا بصفة معادة منذ طفولتها المبكرة. وكانت دائما ترى نفسها فى هذا الحلم فى حفرة عميقة ثم يظهر فجأة أسد من وراء صخرة ويقفز عليها. وعندئذ تستيقظ من نومها وهى تصرخ. وعندما أصابتها الشيخوخة كانت لا تزال ترى هذا الحلم المزعج كل شهرين أو ثلاثة. وقد أوضحت لها أن هذه الأحلام

يمكن أن تكون من نوع أحلام إعادة الحدث من حياة سابقة عندما حدث لها في الواقع أنه قذف بها إلى الأسود (كما كان يحدث عند الرومان). وقد رفضت في البداية هذا التفسير على أنه هراء لأنها لا تؤمن بتقمص الأرواح أو تجسدها من جديد. ومع مرور الزمن أنست إلى الفكرة وأخيرا تقبلتها على أنها ممكنة. ومنذ ذلك الوقت لم تعد ترى هذه الأحلام المزعجة.

إن هذا لا يبرهن بأى حال من الأحوال على صحة فكرة تقمص الروح وإنما ما تبرهنه هو أن هذا التفسير كان كافيا لوضع حد لخوف عميق متأصل . ذلك أن معرفة الشيطان إنما تكون بقهره. وهناك أكثر من شيطان. إن «هينوسيس» أو إله النوم عند الإغريق كان يعتقد في وقت من الأوقات أنه معصوم من الخطأ وأنه يكشف بصدق عن أحداث الماضي. وقد ثبت أن «هينوسيس» ماهو الا تفسير بديل للمخاوف والأوهام وهى المسميات الحقيقية التى يمكن أن تحل محل الإسم الزائف إذا أردنا أن نكون معقولين . وعندها يصبح كل شئ على ما يرام. وإن التفسير العادى هنا هو وجود إرتباط خاطئ للأفكار مع ذكريات مخزونة فى مكان خاطئ. والواقع أن السيدة صاحبة حلم الأسد المخيف قد تكون متأثرة بقصة قيلت لها فى فترة متقدمة جدا من عمرها. وفى كلتا الحالتين كان هناك دائما شيخ الأسد المخيف.

قد نتساءل أحيانا لماذا تكون الأحلام على هذه الدرجة من الغموض والإلتواء والتعقيد؟ والجواب على ذلك أنها ليست كذلك . فما من شئ فيها إلا ونحن أنفسنا مسؤولون عنه حتى فى حالة الأحلام التى تسببها مثيرات خارجية . إن الأحلام تكشف ولا تستر . وإن تعقيدات الحياة المعاصرة كبيرة لدرجة أننا لا نجد الوقت الكافى لحل مشكلاتنا قبل الذهاب إلى النوم ويترب على ذلك أن كثيرا من وقت أحلامنا مشغول بأحلام إعادة الحدث والأحلام الرمزية العاكسة التى تظهر المواقف المضطربة. ومع أن أحلامنا قادرة تماما على مساعدتنا فى هذا الصدد إذا وكلنا إليها كثيرا من الأمور لتحلها، فإنها لا تعطى عقلنا الحالم وقتا لنقل الرسائل الأصلية (مضمون الحلم) التى لها القدرة على إستثارة واستلهام العبقريّة من الداخل. إن مجرد معرفة أن ذلك ممكن وعندما يحدث ذلك فإننا نكون على إستعداد لأن نعمل برسالة. «كيكولى» الشهيرة فى «تعلم كيف تحلم».